

مجمع الأمثال

4189 - زَفَسُّ عِصَامٍ سَوَدَتُ عِصَامًا .

قيل : إنه عصام بن شهبز حاجبُ النعمان بن المنذر الذي قَالَ له النابغة الذبياني حين حَجَبَهُ عن عيادة النعمان من قصيدة له .

فَإِزِّي لَـ أَلُومُكَ فِي دُخُولِ ... وَلَـ كِنِ مَـا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ ؟ .

يضرب في نِيَاهَةِ الرجل من غير قديم وهو الذي تسميه العرب " الخارجي " يعنى أنه خرج بنفسه من غير أولية كانت له قَالَ كثير :

أَبَا مَرُوءَانَ لَسْتُ بِخَارِجِيَّ ... وَلَيْسَ قَدِيمٌ مَجْدُكَ بِإِزْتِحَالِ .
وفي المثل " كن عصامياً ولا تكن عظامياً " وقيل :

زَفَسُّ عِصَامٍ سَوَدَتُ عِصَامًا ... وَعَلَّامَتُهُ الْكَرُّ وَالْإِقْدَامَا .
وَصَيَّرْتَهُ مَلِكًا هُمَامًا .

يُقَال : إنه وُصف عند الحجاج رجلٌ بالجهل وكانت له إليه حاجة فَقَالَ في نفسه :

لَأُخْتَبِرَنَّهُ ثم قَالَ له حين دخل عليه : أعصامياً أنت أم عظامياً ؟ يريد

أَشْرَفْتَ أَنْتَ بنفسك أم تفخر بأبائك اللذين صاروا عظاماً ؟ فَقَالَ الرجل : أنا عصامي

وعظامي فَقَالَ الحجاج : هذا أفضل الناس وقضى حاجته وزاده ومكث عنده مدة ثم فاتشه

فوجدَه أَجْهَلَ الناسِ فَقَالَ له : تصدُّقُنِي وَإِلَا قَتَلْتُكَ قَالَ له : قل ما بدا لك

وأصدقك قَالَ : كيف أَجَبْتَنِي بما أَجَبْتَ لِمَا سَأَلْتُكَ عما سَأَلْتُكَ ؟ قَالَ له : وإني لم

أعلم أعصامي خير أم عظامي فخشيت أن أقول أحدهما فأخطئ فقلت : أقول كليهما فإن ضرتني

أحدهما نفعني الآخر [ص 332] .

وكان الحجاج ظنَّ أنه أراد أفتخِرُ بنفسي لِفَهْلِي وبأبائي لشرفهم فَقَالَ

الحجاج عند ذلك : المقاديرُ تَصَيِّرُ العَيَّ خَطِيبًا فذهبت مثلاً